

سلسلة تجريد رتب الإسلام
منه أهل الزاهب أصحاب الكلام

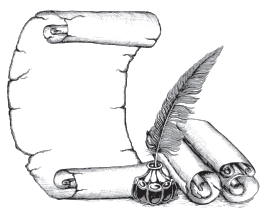
اللَّهُ يَتَحَدَّثُ

عَنِ الْمُلْحِدِينَ الْمُسْلِمِينَ



تأليف

محمد بن أحمد بن محمد بن عماري



سلسلة تحرير دين الإسلام من احتلال المذاهب وأصحاب الكلام

اللَّهُ يُتَحَدَّثُ عَنِ الْمُلْحِدِينَ الْمُسْلِمِينَ



حقوق الطبع لكل مسلم أراد طبعه ونشره وتوزيعه

بدون حذف أو إضافة أو تغيير

00966504737304

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

سلسلة تحرير دين الإسلام
منه أصل الزاهب أصحاب الكلام

كِتَابُ

اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ

الْمُلْحِدِينَ الْمُسْلِمِينَ

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ
الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ
إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، أَمَّا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللَّهِ لِيُحَدِّثَنَا فِي الْقُرْآنِ عَنِ الْإِلْحَادِ وَالْمُلْحِدِينَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

فَالْإِلْحَادُ هُوَ الْكُفْرُ، وَالشِّرْكُ، وَالْفِسْقُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَأَشْكَالِهِ،
وَصُورِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظْلَمِ نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

وَالْمُلْحِدُ هُوَ كُلُّ مَنْ مَالَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ:
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ
إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

وَالْمُلْحِدُ هُوَ كُلُّ مَنْ أَنْكَرَ حَقًّا، أَوْ جَحَدَ حَقًّا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: ٤٠].

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وَالْمُلْحِدُونَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الْكُفَّارُ الْمُتَنَدِّسُونَ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَ اللَّهُ فِي
سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ
مَنْ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾

[آل عمران: ١٦٧].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿يَقُولُونَ بِالْإِسْنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١٨].

فَالْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ أَيِّ حَيَاةٍ فِي الْقَبْرِ، أَوْ فِي الْآخِرَةِ،
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ أَيِّ ثَوَابٍ عَلَى الطَّاعَةِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ أَيِّ عِقَابٍ عَلَى
الْمَعْصِيَةِ.

فَالْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ:
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَةِ الْحُجُرَاتِ نَفْسَهَا. فَقَالَ: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا
أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

وَالْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

وَالْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْمُنَافِقُونَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ^(١) قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

(١) اللَّهُ سَمَّى الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ فِي الْقُرْآنِ بِالْمُنَافِقِينَ وَهُمْ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمُسْلِمِ الْعَلَنِيِّ وَالْمُسْلِمِ
اللَّيْزَانِيِّ وَالْمُسْلِمِ الْعَقْلَانِيِّ وَالْمُسْلِمِ التَّنْوِيرِيِّ وَالْمُسْلِمِ التَّحْرِيرِيِّ وَالْمُسْلِمِ الْإِصْلَاحِيِّ تَعَدَّدَتْ
الْأَسْمَاءُ وَالْعَمَلُ وَاحِدٌ فَأَعْمَاهُمْ وَعَلَامَتُهُمْ تَكْشِفُهُمْ وَإِنْ تَخَفُوا بِأَيِّ اسْمٍ.

وَالْمُسْلِمُونَ الْمَلْحِدُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ أَيِّ حَيَاةٍ غَيْرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. قَالَ
اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ
بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

وَالْمُسْلِمُونَ الْمَلْحِدُونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ أَيِّ ثَوَابٍ عَلَى الطَّاعَةِ،
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ أَيِّ عِقَابٍ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَلِذَلِكَ غَرَقُوا فِي الشَّهَوَاتِ،
وَأَغْرَقُوا أَتْبَاعَهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَلِذِ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢].

وَقَدْ تَعَهَّدَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ بِكَشْفِ أَعْمَالٍ، وَعَلَامَاتِ الْمُسْلِمِينَ الْمَلْحِدِينَ
حَتَّى لَا يَنْخَدِعَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلِ اسْتَزِرُّوْا
إِنِ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّنْ
يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ
فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

فَكَشَفَ اللَّهُ أَعْمَالَ الْمُسْلِمِينَ الْمَلْحِدِينَ، وَكَشَفَ عَلَامَاتِهِمْ، وَأَسَالِيهِمْ
وَأَهْدَافَهُمْ، وَطَرِيقَةَ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ.

كَشَفَ اللَّهُ أَعْمَالَ الْمُسْلِمِينَ الْمَلْحِدِينَ الَّتِي يُعْرِفُونَ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ،
وَمَكَانٍ.

أولاً: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالِاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ، وَبِالْقُرْآنِ، وَبِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْزِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

ثانياً: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالسُّخْرِيَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

ثالثاً: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ فَيَأْمُرُونَ بِالْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالْمَعَاصِي، وَتَعْرِفُهُمْ بِالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ فَيَنْهَوْنَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَطَاعَةِ وِلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، وَطَاعَةِ الزَّوْجِ، وَطَاعَةِ الْأَبَوَيْنِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

رابعاً: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالْمُؤَامَرَةِ مَعَ أَعْدَاءِ الدِّينِ عَلَى الدِّينِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

خامساً: تعرف المسلمون الملحدون بالمؤامرة مع أعداء الدولة على الدولة. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ

يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴿٥٢﴾ [المائدة: ٥٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٦].

سادساً: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالْمُؤَامَرَةِ مَعَ أَعْدَاءِ الْوَطَنِ عَلَى الْوَطَنِ.

وَقَدْ حَاوَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ تَسْلِيمَ الْوَطَنِ لِأَعْدَاءِ الْوَطَنِ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ إِذْ رَجَعُوا بِثُلْثِ الْجَيْشِ؛ قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ نَفْسَهَا؛ فَقَالَ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَةِ آلِ عِمْرَانَ نَفْسَهَا . فَقَالَ: ﴿قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

فَلَمَّا رَجَعُوا بِثُلْثِ الْجَيْشِ انْقَسَمَ الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ قِسْمَيْنِ.

قِسْمٌ قَالَ نَقْتُلُهُمْ، وَقِسْمٌ قَالَ نَدْعُهُمْ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى أُحُدٍ، فَرَجَعَ نَاسٌ مِّنْ كَانَ مَعَهُ، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: نَقْتُلُهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا، فَزَلَّتْ:
﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ [رواه مسلم] (١).

فَصَوَّرَ اللَّهُ مَوْقِفَ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ. فَقَالَ فِي
سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ
أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

**وَحَاوَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ تَسْلِيمَ الْوَطَنِ لِأَعْدَاءِ الْوَطَنِ فِي غَزْوَةِ
الْأَحْزَابِ إِذْ انْسَحَبُوا مِنَ الْمَعْرَكَةِ.** قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ
طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَّهَلَّ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: ١٣].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَةِ الْأَحْزَابِ نَفْسَهَا فَقَالَ: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

**سَابِعًا: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالْأَنْشِطَةِ الْهَدَامَةِ لِلدِّينِ، وَالِدَوْلَةِ،
وَالْوَطَنِ.** قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا
تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥].

**ثَامِنًا: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالْإِرْجَافِ عَلَى الدِّينِ، وَالِدَوْلَةِ،
وَالْوَطَنِ.** قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنْهَ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ: صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.

قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

[الأحزاب: ٦٠-٦٢].

تَاسِعًا: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالْأَنْشِطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَشْبُوهَةِ.

كَالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِلْحَادِ، وَتَحْرِيرِ الْمَرْأَةِ، وَإِسْقَاطِ وِلَايَةِ الْأَبِ عَلَى أَوْلَادِهِ، وَالزَّوْجِ عَلَى زَوْجِهِ، وَالسُّلْطَانِ عَلَى الشَّعْبِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

عَاشِرًا: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِتَغْطِيَةِ أَنْشِطَتِهِمْ الْهَدَامَةَ بِتَغْيِيرِ الْأَسْمَاءِ حَتَّى لَا يَعْرِفَهَا النَّاسُ.

كَتَسْمِيَةِ الْكُفْرِ بِالْإِسْلَامِ الْمُعْتَدِلِ، وَتَسْمِيَةِ الْهَدَمِ بِالْبِنَاءِ، وَالظَّلَامِ بِالنُّورِ، وَالْجَهْلِ بِالْعِلْمِ، وَالْفَسَادَ بِالْإِصْلَاحِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢].

أَحَدَ عَشَرَ: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِتَصْرِيحَاتِهِمُ الَّتِي يَعِدُونَ فِيهَا النَّاسَ إِذَا وَصَلُوا إِلَى السُّلْطَةِ بِالْقَضَاءِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَةِ الْمُنَافِقُونَ نَفْسَهَا. فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ لَا مَنُوا بِاللَّهِ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْعِزَّةَ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبِعُوهُ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْعِزَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ لَعَمِلُوا مِثْلَ عَمَلِهِمْ.

اثنَا عَشَرَ: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالتَّحْصِينِ بِوَسَائِلِ الْإِعْلَامِ، وَالتَّعْلِيمِ وَالسُّلْطَانِ قَبْلَ شَيْءٍ أَيْ هُجُومٍ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿لَوْ يَحْدُوثُ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٧].

فَلَوْ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ مَلَجًا يَعْنِي حِصْنًا يَدْخُلُونَ فِيهِ، وَيَرْمُونَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْهُ لَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ، وَهُمْ يَجْمَحُونَ أَيْ يُسْرِعُونَ. وَلَوْ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ مَغَارَاتٍ يَعْنِي كُهُوفًا فِي الْجِبَالِ يَدْخُلُونَ فِيهَا، وَيَرْمُونَ الْإِسْلَامَ، وَالْمُسْلِمِينَ مِنْهَا لَتَوَجَّهُوا إِلَيْهَا، وَهُمْ يَجْمَحُونَ أَيْ يُسْرِعُونَ.

وَلَوْ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ الْمُلْحِدُونَ مَدْخَلًا يَعْنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ يَدْخُلُونَ فِيهِ، وَيَرْمُونَ الْإِسْلَامَ، وَالْمُسْلِمِينَ مِنْهُ، لَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ أَيْ يُسْرِعُونَ.

ثَلَاثَةَ عَشَرَ: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِدَعْوَتِهِمْ لِتَجْفِيفِ جَمِيعِ مَنَابِعِ
الدَّعْمِ لِنَشْرِ الْإِسْلَامِ، وَتَعَالِيْمِهِ الْعَادِلَةِ الرَّحِيْمَةِ السَّمْحَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْمُنَافِقُونَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى
يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: ٧].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَةِ الْمُنَافِقُونَ نَفْسَهَا. فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

أَرْبَعَةَ عَشَرَ: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِتَضَرُّجَاتِهِمْ بِأَنَّ كُلَّ نَفَقَةٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ خَسَارَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ
يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ [التوبة: ٩٨].

فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي آيَةِ التَّوْبَةِ نَفْسَهَا. فَقَالَ: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ
الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

بَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ يَعُدُّونَ كُلَّ نَفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تِجَارَةً رَابِحَةً. قَالَ
اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ
سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٩].

خَمْسَةَ عَشَرَ: تَعْرِفُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ بِالْبُخْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ أَيُّ أَنْشِطَةٍ
اجْتِمَاعِيَّةٍ لِبِنَاءِ الْوَطَنِ، وَالْمَوَاطِنِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿أَشِحَّةً عَلَى
الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ١٩].

وَلَيْسَ لَهُمْ أَيُّ تَكَافُلٍ، أَوْ دَعْوَةٍ إِلَى التَّكَافُلِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ:
﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٩].

وَكَشَفَ اللَّهُ عِلَامَاتِ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ الَّتِي يُعْرِفُونَ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ
وَمَكَانٍ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠].

فَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ الْكَذِبُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَجَادَلَةِ: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
[المجادلة: ١٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَنَافِقُونَ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾
[المنافقون: ١].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمْ إِخْلَافُ الْوَعْدِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ
نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ الْخِيَانَةُ لِلَّهِ، وَلِدِينِهِ، وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِلْمُسْلِمِينَ،
وَلِلْبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ

وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾
[التوبة: ٤٨].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ الْعَدْرُ بِالإِسْلَامِ، وَالْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ:
﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا الْأَذْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾
[الأحزاب: ١٥].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [التوبة: ٧٥، ٧٦].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ الْفَجُورُ فِي خُصُومَتِهِمُ لِلإِسْلَامِ، وَالْمُسْلِمِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي
سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ
عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ الْإِيْمَانُ الْفَاجِرَةُ إِذَا كَشَفَهُمُ الْمُسْلِمُونَ الْمُؤْمِنُونَ. قَالَ اللَّهُ
فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً
الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَن يَتَّبِعُوا مَا يَكْفُرُونَ﴾ [التوبة: ٧٤].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا يَا
مَسْكُوتٌ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾
[النساء: ٦٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغَرِّبُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ التَّعَامُلُ بِوَجْهِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ الْخَادَعَةُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤١].

وَمِنْ عِلَامَاتِهِمُ الْبُخْلُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٩].

وقال: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: ١٩].

وَمِنْ عَلَامَاتِهِمُ الْجِبْنَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ ينْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: ١٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٠].

وَمِنْ عَلَامَاتِهِمُ الْفُحْشُ، وَالْبِدْءُ فِي الْقَوْلِ، وَالْوَصْفُ لِلْمُخَالَفِ لَهُمْ. كَوَصَفِهِمُ لِلنَّبِيِّ بِالْأَذَلِّ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمُنَافِقُونَ: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وَوَصَفِهِمُ لِلصَّحَابَةِ بِالسُّفَهَاءِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنْتُمُنَّ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

وَوَضَفِهِمْ لِرُؤُوسِهِمُ اللَّهُ، وَرَسُولِهِ بِالْغُرُورِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ:
﴿لَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾
[الأحزاب: ١٢].

وَوَضَفِهِمْ لِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَنَبِيِّهِ، بِالتَّعَسُّفِيَّةِ الظَّالِمَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ
عِمْرَانَ: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ
فِي أَنْفُسِهِمْ مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا
هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وَقَوْلِ رَأْسِهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَيْكَ عَنِّي فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَنْتُنُ
جِهَارَكَ».

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ
اللَّهِ بْنَ أَبِي، قَالَ: «فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ وَرَكِبَ حِمَارًا وَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ وَهِيَ أَرْضُ
سَبَخَةَ»، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِلَيْكَ عَنِّي، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ آذَانِي نَنْتُنُ
جِهَارَكَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ، لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ
رِيحًا مِنْكَ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)، وَمُسْلِمٌ^(٢)].

وَكَشَفَ اللَّهُ أَهْدَافَ الْمُلْحِدِينَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ وَصَبْرِهِ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ.

فَمِنْهَا التَّقِيَّةُ حَتَّى لَا يُعْرَفُوا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

وَمِنْ أَهْدَافِهِمْ إِيْظَاهَارُ الدِّينِ لِيَخْدَعُوا الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخْدِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٨، ٩].

وَمِنْ أَهْدَافِهِمْ إِيْظَاهَارُ الْإِسْلَامِ لِحُمَاتِهِمْ لِلصَّدِّ عَنِ الْإِسْلَامِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَجَادَلَةِ: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [المجادلة: ١٦].

وَمِنْ أَهْدَافِهِمْ إِيْظَاهَارُ الْإِسْلَامِ لِيُضِلُّوا أَقْوَامًا. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِن أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

فَإِسْلَامُ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ كُلُّهُ كَذِبٌ عَلِمَهُ اللَّهُ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

وَشَهِدَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

وَوُجُودُهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِتْنَةٌ صَدُّوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ عَنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ
بِاسْمِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ تَأَثَّرَ بِهِمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿لَوْ
خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ
وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧].

وَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ طَرِيقَةً لِلتَّعَامُلِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ الْمُلْحِدِينَ.

أَوَّلًا: التَّحْذِيرُ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَصِفَاتِهِمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ
الْمُنَافِقُونَ: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُونَ﴾ [المنافقون].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ:
إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» [رواه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)].

ثَانِيًا: كَشْفُ عَقَائِدِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَصِفَاتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَتَأَثَّرُوا
بِهِمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ
اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ
سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُّوا إِلَّكَ اللَّهُ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾
[التوبة: ٦٤].

ثَالِثًا: الصَّبْرُ عَلَى كَيْدِهِمْ لِإِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ.

قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تَصِبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» [رواه البخاري] (١).

رَابِعًا: الْإِعْرَاضُ عَنْهُمْ، وَوَعظُهُمْ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣].

خَامِسًا: إِبْعَادُهُمْ عَنِ الْمَنَاصِبِ الْفِيَادِيَّةِ، وَأَعْمَالِ الدَّوَلَةِ السَّرِّيَّةِ، وَالْإِسْتِشَارِيَّةِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وَبِطَانَةِ الرَّجُلِ هُمُ الْمُسْتَشَارُونَ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ بَابُ: قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾.

سَادِسًا: جَهَادُهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

سَابِعًا: كَشَفُ تَأْثِيرِهِمْ عَلَى بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا صِفَاتِ، وَعَلَامَاتِ الْمُنَافِقِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧].

وَقَدْ تَأَثَّرَ بِقَوْلِهِمْ فِي الْأَفْكَ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ كَحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وَمُسْطَحِ ابْنِ أَثَاثَةَ، وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ١٦﴾ يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [النور: ١٥-١٧] فَطَهَّرَهُمُ اللَّهُ مِنْ قَوْلِ الْإِفْكِ بِحَدِّ الْقَذْفِ.

وَعَدَرَ ثَلَاثَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ هُمُوا بِاِغْتِيَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَقَبَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ لِعَدَمِ عِلْمِهِمْ بِمَا أَرَادَهُ الْمُنَافِقُونَ. عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرَبَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَعَدَرَ ثَلَاثَةً، قَالُوا: (مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ) [رواه مسلم] (١).

وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ: صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ.